المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 2716-8506
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 01 (السنة2026)، ص ص: 72-91

هل يصلح الاستشراف التاريخي ضمن حدود القدر في الإسلام؟
Is historical foresight valid within the limits of destiny in Islam?

الدكتور سعد خليل الشعيبات[1]

Saad Khalil Al-Shuaibat
https://orcid.org/0009-0006-5091-9148
saad20090310@yahoo.com
جامعة مؤتة، الأردن

تاريخ الاستلام: 2020/02/28 تاريخ القبول: 2020/04/06 تاريخ النشر: 2020/06/30

الملخص:

يتناول البحث الآلية التي يمكن أن نتناول فيها الحدث التاريخي المتوقع حدوثه في المستقبل بحسب علم الاستشراف التاريخي في ضل فهمنا كمسلمين بأن الأحداث التي سوف تحدث مسجلة ومعروفه في علم الغيب وأن الإنسان مهما فعل لكي يطلع على مستقبله ويغير فيه فإنه لن يخرج عن إطار القدر الذي سوف يحدث له.

وبينت الدراسة أن القدر المحتوم للإنسان متعدد المسارات، فكل ما يحدث للإنسان من أحداث ما هي إلّا خيارات الإنسان ضمن إطار قدره الذي قدر عليه، وأن الإنسان عنصر فاعل ومؤثر في المستقبل ويمكنه تغير مستقبله في حال أخذ بالأسباب التي تمكنه من ذلك، بل إن جملة الأحداث التي تحصل للإنسان هي أحداث متكررة مع جميع البشر والخيارات المطروحة في مسارات القدر متشابهة للجميع وبالتالي يمكن لعلم الاستشراف أن يحدد على الأقل الإطار الذي سوف يسير باتجاهه الإنسان القرن الذي هو مادة الحدث التاريخي الأساسية.

كلمات مفتاحية الاستشراف التاريخي، الاستشراف في الاسلام، مسارات القدر، تفسيرات القدر

Summary

The research addresses the mechanism by which we can approach a historical event expected to occur in the future according to the science of historical foresight, within our understanding as Muslims that the events that will happen are recorded and known in the knowledge of the unseen. It emphasizes that no matter what a person does to foresee their future and attempt to change it, they will not go beyond the framework of the destiny that is meant for them. The study shows that the inevitable destiny of a person has multiple paths; all events that happen to a person are merely choices within the framework of the destiny predetermined for them. At the same time, a person is an active and influential element in the future and can change their future if they take the necessary steps to enable that. Moreover, the totality of events that occur to a person are recurring events among all humans, and the options within the paths of destiny are similar for

[1] – بيانات المرسل: الدكتور سعد خليل الشعيبات، جامعة مؤتة، الأردن، saad20090310@yahoo.com

everyone. Consequently, the science of foresight can at least identify the framework in which a person will move. The century is the primary material of the historical event.
Keywords: historical foresight, foresight in Islam, paths of destiny, interpretations of destiny.

مقدمة:

قبل الخوض في مفهوم القدر ودلالاته علينا نعرج قليلا على معنى الاستشراف لغة واصطلاحا بشكل مختصر لأن جميع الدراسات الاستشرافية قد بينت هذا المصطلح وفسرته كثيراً، وعرضنا هنا لمعناه من أجل فهم سياقة مع علم التاريخ عند عرضه معه.

فالاستشراف لغة هو: من الفعل شرف أي اشرف الشيء على الشيء أي علاه، وشارف الشيء أي دنا منه وقارب، واستشرف الشيء أي وضع يده على حاجبيه كالذي يستضل من الشمس حتى يبصر، ويقال اشرفت الشيء أي علوته وأشرفت عليه واطلعت عليه من فوق (منظور 1994: 9/ 171-172) .

والاستشراف اصطلاحاً هو اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة والتي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع أو مجموعة من المجتمعات عبر فترة زمنية مقبلة تمتد إلى أكثر من عشرين سنة، وعرفه بعض الأوروبيون فقالو هو تأمل للحاضر ووضع بدائل من خلال المستقبل من شأنها أن تعطينا صورة عن مجتمع الغد (منتصر 2014 :6).

أما أهمية علم التاريخ فأهميته لكونه علم يدرس ماضي الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً يبحث دوما عن تاريخ تطوره وتاريخ أعماله وأثاره، ولو فصلنا الإنسان عن تاريخه بأن جمعنا كل كتاب عن الماضي وأحرقناه ووضعنا الإنسان بنفس وضعه في بداية تشكل الحضارة لعاد الإنسان إلى فعل ما فعله منذ الآف السنين، (حنبلي 1969: 59- 62) فمصدر الحدث التاريخ وهو الإنسان يتحمل نتيجة هذا الحدث وهو ما يدفعنا في هذه الدراسة للبحث عن طبيعة تكون الحدث التاريخي وهل هو مسبق التكون والإنسان يمر عليه وهو مجبر عليه أم أن للإنسان خيار في صناعته والتأثير فيه وهو متكرر الحدوث وبنفس الوتيرة كما يقول حنبلي.

وللبحث عن آلية تكون الحدث التاريخي في الإسلام والتي تسمى بالقدر الالهي، لا بد من النظر في التفسيرات المختلفة في معنى القدر الإلهي بحسب الدراسات الدينية القديمة والحديثة بحيث تتكون لدينا فكرة ناتجة عن المقارنة بين جميع التفسيرات الدينية لكي تجيبنا على عدة تساؤلات من ابرزها: هل الإنسان يسير وفق صراع دائم مع الله من خلال اثبات نفسه بالتمرد على ذلك القدر مما يجعله يحقق نجاح قصير المدى ثم يفشل في النهاية؟ أم الإنسان مسلوب الإرادة ومقهور دائما من الله ومغلوب على أمره ولا يملك أن يسير بأي اتجاه يريده وبالتالي فإن توجهه لعجلة التاريخ أمر مرفوض البته ؟ أم أن الإنسان عنصر فاعل بإرادته ضمن إطار محدد ومتحملاً نتائج عمله ضمن قدر الله! (قطب د.ت: 44).

ولقد افترق العلماء قديما في أفعال العباد إلى مذاهب جرّت بعضهم إلى انكار القدر والابتعاد عن معاني النصوص القطعية بينما انحرف بعضهم الأخر عن بداهة العقل وبعضهم إلى احداث نظرية ضعيفة تشكك في تقدير القدر وفي دور العقل وتقريره لمصيره (صبري 1934: 5) لذلك لن نخوض بها هنا بالتفصيل لأنها ليست هدف الدراسة، بل سنتطرق إلى خلاصة ما تم الوصول إليه اليوم من نتائج لكي نبني عليها دراستنا.

ففي الحالة الأولى التي تصور الإنسان في صراع مع إرادة الله فهي مفضيه إلى حتمية وقوع القدر في النهاية مهما فعل الإنسان وهذا نفس نتيجة الحالية الثانية التي تصور الإنسان سائراً وفق عجلة التاريخ المقدرة عليها من الله وهذا الحال يفضي إلى عدم الخوض في علم الاستشراف التاريخي لكونه لا يحقق شيئا للبشرية المحكومة بأحداث مقدرة وثابته ولا يملك فيها الإنسان إرادته ويكون تاريخ الإنسان بموجبها مسجل ومدون في علم الغيب قبل وقوعه ولا يفيد البحث والنقاش فيه وهذا يفضي إلى توقف البحث العلمي في هذا المجال وهو ما يرفضه منهج البحث العلمي والمنهج الرباني حيث يقول الله تعالى ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) يونس/5، ويقول تعالى ((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)) العنكبوت/43، ويقول تعالى((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)) الزمر/9، ويقول تعالى((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ))الروم/40.

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 01 (السنة2026)، ص ص: 72-91

وجميع هذه الآيات وغيرها الكثير الكثير تحض على العلم والبحث العلمي في شتى المجالات وخاصة علم تاريخ الأمم السابقة لما فيه من العضة للناس بأن لا يفعلوا ما فعله من كان قبلهم من الانحراف عن طريق الحق الإمر الذي يؤكد وجود الخيارات لدى الإنسان في حياته وأنه محاسب على خيارته يوم القيامة.

وبما أن الله قد جعل الانسان مستخلف في الأرض يقول تعالى((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) البقرة/30، فوجوده بحد ذاته تمثيل لإرادة الله على الإنسان وبيان أنه أعطاه الولاية وحق التصرف في الأرض وفق منهج الله الذي ارتضاه، وأعطاه حرية الخيار التي يتعرض لها الإنسان دوما من خلال الفتن والابتلاءات التي يتعرض لها أثناء قيامه بعمارة الأرض وذلك بأن يلتزم بما أمره الله ويعمل بمقتضاه، أمّا عندما يكون قد عمر الأرض وفق منهج غير منهج الله بأن تغرية المتاع الدنيوي فيتجاوز حدود الله فعند ذلك يخرج من دائرة التكليف المنوط بالعبادة التي خلق من أجلها حيث يقول تعالى ((إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) الكهف/6، وهي قصة الإنسان على الأرض منذ خلق آدم وحتى قيام الساعة وهي النتيجة التي يسجل التاريخ من خلالها، أي تسجيل أعمال الإنسان الصائب منها والخطأ،(حمدي 1992: 9؛ قطب، د.ت: 38).

والمادة التاريخية المسجلة هي نتائج افعال الانسان من الخيارات المطروحة أمامه والتي هي قدر الله عليه، والتي تستوجب توضيح متى يكون للإنسان خيار في صناعة التاريخ، ومتى يكون مقدر عليه، أي هل أفعال الإنسان التي تصنع تاريخه من اختياره أم مجبر عليها، فإذا كان مجبراً عليها ومقدرة له فالتاريخ مسجل من عند الله ولا يمكن الاستفادة منه والبحث فيه مضيعة للوقت، أما إذا كان الإنسان مخير في أفعاله التي تصنع التاريخ فيمكن الاستفادة والتعلم من الأفعال الخاطئة بعدم تكرارها من خلال دراسة التاريخ وتعليله، وتوقع خيارات الإنسان مستقبلا.

وببساطة التفكير السطحي للعامة التي تقول بما أن تاريخنا هو نتاج افعالنا فإن موضوع التخيير والاجبار التي نسير عليها في شؤون حياتنا ونصنع بها تاريخنا تجعل الناس في متاهة التفكير فإذا كان الله عز وجل قد فرض علينا كل شيء وقسم ارزاقنا وكتب لنا كافة شؤون حياتنا وكل ما يحدث معنا هو مقدر لنا ومكتوب علينا في اقدارنا فلماذا يحاسبنا الله على ما نفعل يوم الحساب؟ فنحن لم نفعل شيء بل هو قدرنا الذي كتبه الله علينا! بل ان الايمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان التي لا يصح الإيمان بدونها عند المسلمين.

وقبل الخوض في مفهوم القدر في الإسلام ونقاربه مع المفاهيم التي تدعو إلى الاستشراف، علينا أن نعرج على مفهوم التاريخ الذي هو مادة الاستشراف الأساسية، ثم نبحث في مصادر التاريخ الأوروبي القديم والمسيحي على وجه الخصوص عن معاني القدر وكيفية تأثيره على علم الاستشراف سلباً أو إجاباً ، والذي يمثل خلاصة الفكر الأسطوري الوثني السابق مع الديانة المسيحية المنزلة المتمثلة في العهد القديم والجديد معاً لتشكيل فهم معمق عن المادة التي تشكل عجلة التاريخ بشكل عام بحسب المفاهيم الدينية المختلفة علّنا نستطيع فهم الية الاختيار والإجبار التي تبنى على أساسها نتائج الأفعال والأحداث التي يصنعها الأنسان بحسب نظرة علماء التاريخ الأوروبي القديم والحديث، لأن هذه المادة تمثل المصدر الرئيسي للتاريخ بحسب كلام الفلاسفة والمؤرخين، ثم نبحث في ديننا الإسلامي لنجد اللآلية التي يفسر فيه الإسلام القدر المحتوم على الإنسان الذي هو مادة التاريخ الاساسية لكي ندرك بعد ذلك هل يصلح الاستشراف في الاسلام أم لا، بحيث نصل في النهاية لإجابة عن استفساراتنا السابقة.

المحور الأول: مفهوم التاريخ عند المسيحيين قديما وأبرز النظريات اللاحقة

نحن نقر أنه عبر التاريخ هناك مزج كبير بين الديانة أو الناحية الدينية وخاصة القدر المحتوم على البشر لدى الشعوب وبين التاريخ بل إن العديد من الدراسات الدينية والتأويلات كانت تعتمد على التاريخ في تناول موضوعاتها القدرية، ففي العصر اليونان نجد علماء مثل هيكتوس Hectaeus ومن بعده هيرودوت الملقب بأبو التاريخ قد مزجوا الرواية التاريخية بالقصص والأساطير وخاصة تلك الاساطير التي تتناول الحديث عن الالهة أو تتناول الاشخاص العظماء في تلك الفترة والذين يعتبرون من نسل الالهة كالملوك والامراء وكبار رجال الدين في الدولة واعتبروا أن طاعتهم محتومة ومقدرة على العباد، وعندما نشر الامبراطور قسطنطين Constantine (306- 337م) المسيحة على حساب الوثنية الرومانية من خلال إعلان مرسوم ميلان عام 313م أخذت الكتابة التاريخية تنحدر من اللاهوت المسيحي وتستند عليه حيث أصبح القساوسة والرهبان هم رواد التاريخ (مهورباشة 2016: 24، 25) خاصة أن الكتابة في العصور الوسطى كانت محصورة باللغة اللاتينية التي لم يكن يجيدها إلّا رجال الدين الذين تعلموها في الاديرة والاسقفيات وكان تفسير النصوص الدينية الإنجيلية محصور بيهم فقط.

فرجال الدين هم المؤرخون وهم من يرافقون الأمراء في حروبهم ويكتبون قصص نجاحهم في تلك الحروب وينسبونها لرضى الرب عنهم ولقبوله أعمالهم بحكم أنها بإرادة الله أي مقدرة مسبقاً كما كان يصيح الصليبيون في الحملات الصليبية "تلك إرادة الرب" سواء كانت ناجحة أو غير ناجحة لكونها عقوبة من الله لهم على ما فعلوا من خطايا وآثام، وهذه الطريقة في تسجيل التاريخ موجودة لدى العديد من رجال الدين المؤرخين في العصور الوسطى ومنهم فوشية الشارتري Fuchsia Chartreuse صاحب كتاب تاريخ الحملة إلى القدس، والمؤلف المجهول صاحب كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، وريموند أجيل Raymond Agil صاحب كتاب تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، والبرت فون أخن Albert von Aachen صاحب كتاب تاريخ الحملة الصليبية الأولى، وأودو أوف دويل Odo of Doyle صاحب كتاب رحلة لويس السابع إلى الشرق، وأوليفر أوف بادربون Oliver of Paderborn في كتابه الاستيلاء على دمياط، وفيليب دي نوفار Philip de Novar صاحب كتاب حروب فريدرك الثاني ضد الإيبيليين، ولفيلهاردين Levelhardin في كتابه الاستيلاء على القسطنطينية.

والتاريخ عند المسيحيين – بحسب مفاهيم العصور الوسطى- تجلى فهمه من خلال ابتداءه بتفسير وعرض دراما قصة آدم في الجنة ثم نزوله إلى الأرض بعد إغواء الشيطان له، ولكون الكنيسة "ممثلة الله في الأرض"، فتراثها هو المفسر الوحيد لتعليمات الوحي الموجهة إلى الإنسان لذلك اعتمدت الكتابات التي باتت تؤلف العهد الجديد وهو الإنجيل مع العهد القديم وهو التوراة كَلِبنة أساسية من الناحية الشرعية والتشريعية لعموم التراث المسيحي في العصور الوسطى، ثم تستكمل المسيحية التاريخ بعرضه الدرامي من خلال دخول الله في التاريخ متجسداً في صورة بشرية في "يسوع المسيح" ابتداءً من جمع المسيح لتلاميذه ثم تخليصه البشرية بوفاته على الصليب ثم صعوده إلى السماء ثم تبشير الكنيسة بالإنجيل ثم عودة المسيح للأرض يوم الحساب.

وتحولت المسيحية من خلال هذه النظرة إلى نظريات متشابهة في المعرفة بقيت حتى عصر النهضة وكان من ابرز روادها القديس أوغسطين Augustine صاحب نظرية العناية الإلهية التي فسرها في كتابين من كتبه وهما "كتاب مدينة الله وكتاب الإعترافات" حيث أكد فيهما أن المسيحية هي المثل الأعلى للدولة أو مدينة الله على الأرض وأن الدوام لله وحده وأن عناية الله الربانيّة هي التي تُسير أحداث التاريخ إلى غاياتها (مهورباشة 2016: 47-49).

ويؤكد القديس أوغسطين Augustine في نظرية العناية الإلهية أن التاريخ لا تحكمه الصدفة العمياء بل هو خاضع لمشيئة الله وعنايته وإرادته المطلقة منذ خلق الله آدم حتى بعث السيد المسيح، وأن التاريخ عبارة عن مسرحية ألفها الله ويمثلها الإنسان وأن المصادفة لا تعني إلّا الفوضى والعبث في هذا الوجود، كما أن التاريخ عند أوغسطين Augustine يسير وفق خط مستقيم بحيث لا وجود لفكرة التعاقب الدوري للتاريخ فقد بلغ التاريخ ذروته مع بعث السيد المسيح (مهورباشة 2016: 56، 57) . وبهذا التفسير يتضح أن الكنيسة تؤكد على عدم قدرة الإنسان في التحكم في قدره فكل ما يصدر عنه من أفعال وتصرفات والتي هي مادة التاريخ ليست من اختياره أبداً، وهذا الفكر هو الفكر الذي هيمن فيه العقل الديني على العقل الانساني وبالتالي أثمت الجوانب العقلية في كتابة التاريخ كعلم من علوم المعرفة الإنسانية.

وهذا الرأي في أغلبه منعكس وفق تفسيرات أوغسطين الدينية ووفق أهوائه فالإنجيل يقول بخلاف ذلك حيث أنه يؤكد أن الإنسان مخلوق ولديه القدرة على القيام بخيارات أخلاقية وأنه مسؤول عن اختياراته هذه، ولم يكن سقوط الإنسان حدث محدد مسبقاً، حيث يرى الانجيل أنه كان لدى آدم وزوجته القدرة على اختيار الطاعة أو العصيان حيث عرفا ما ستكون عليه نتيجة قرارهما، وبالتالي كانا مسئولين عنه (إنجيل متى، سفر التكوين: 3) ويستمر موضوع المسؤولية عن القرارات في باقي الكتاب المقدس كالقول "الزَّارِعُ إِثْماً يَحْصُدُ بَلِيَّةً" (أمثال 22: 8)، وعندما يتحدث الكتاب المقدس عن المصير، فإنها إشارة إلى المصير الذي جلبه الناس على أنفسهم: "وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ" (فيلبي 3: 18-19). "هَذَا طَرِيقُهُمُ اغْتِمَادُهُمْ" (مزمور 49: 13). "أَمَّا الزَّانِي بِامْرَأَةٍ فَعَدِيمُ الْعَقْلِ. الْمُهْلِكُ نَفْسَهُ هُوَ يَفْعَلُهُ" (رؤيا 20: 13)، ويقول الانجيل أيضا بأن البشر لا يستطيعون أن يلوموا "القدر" أو القسمة أو المصير أو الله ففي النص الإنجيلي "لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً. وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ" (رسالة يعقوب 1: 13-14) "حَمَاقَةُ الرَّجُلِ تُعَوِّجُ طَرِيقَهُ وَعَلَى الرَّبِّ يَحْنَقُ قَلْبُهُ" (أمثال 19: 3). ويقدم هذا النص الإنجيلي الأخير توضيحاً رائعاً، حيث يرى أن إصرار الإنسان على إلقاء اللوم على الله، أو "القدر"، حتى عندما يفسد حياته يكون بسبب حماقته، وهو بهذا يؤكد أن للإنسان الخيار وهو غير مقهور على فعل الخطأ.

وقد ضلت نظرية العناية الإلهية لأوغسطين Augustine هي التفسير الوحيد الموجودة من قبل الكنيسة للتاريخ حتى بداية عصر النهضة عندما قام القس مارتن لوثر وكالفن اعتبار الإنسان هو صانع التاريخ (مهورباشة 2016: 57) وهو المتحكم في قراراته وإرادته حرة وهو بالتالي من يصنع الحدث التاريخي في وقته.

وقد اهتمت المسيحية في العصور الوسطى بالتاريخ لأنها تعد أحداثاً معينة أمورا جوهرية، ولأن لديها ضمانات مرتبطة بأهمية التاريخ بوجه عام، وهذان النوعين مرتبطين ارتباط وثيق لدى اصحاب المذهب السلفي التقليدي المسيحي القديم الذي يعرض معتقداته وفق إطار مسرحي مبتدئ بنزول آدم إلى الأرض وانتشار ذريته وحتى تجسد الله في صورة بشرية السيد المسيح(مهورباشة 2016: 26) بل إن المسيحية في العصور الوسطى قد حصرت كافة العلوم في إطار التفسير الديني اللاهوتي واعتبرت كل ما يخالفه من العلماء كافر استحوذت عليه الشياطين.

وعاكس بعض الأوروبيين هذه النظرية الدينية في أخر عصر النهضة من خلال تبنيهم نظرية دارون لخلق الإنسان والتي أرجعت خلق الإنسان إلى قرد وتطوره الأمر الذي أكد لهم أن كل الاحداث والتصرفات التي تصدر عن الإنسان هي محض قراراته فقط ووفق خياراته لأنهم بالأساس يعتقدون بولادة الأنسان من الطبيعة وعدم وجود إله له يقرر له ما يفعل ويقدر عليه الأقدار ويحكمه بخيارات معينه (صبري 1934: 8- 11).

وفي العصر الحديث ظهرت أطر جديده لتفسير صناعة الحدث التاريخي والخيارات التي فيه عند الغرب المجرد من الدين بحيث أنهم ينظرون إلى العوامل الطبيعية والاجتماعية كقوة مؤثرة في الحياة الإنسانية وركزوا على المادة المتحركة والمتطورة وعلى العلاقات الاقتصادية وغيرها من العوامل مثل القادة البارزين والأبطال والمبدعين وغيرهم بحيث فسر بعضهم بأن الكون زائل لا محال وآخرين رأوا أن الكون في تطور مستمر إلى غير نهاية وأن هناك تعاقب للحضارات مستمر دون توقف(زريق 1985 ط6: 135)، وهذا الأمر جعلهم يبحثون في تاريخ الإنسان ويحاولون استشراف المستقبل بحكم أن الخيارات متوفرة لصانع التاريخ وأن الإنسان غير مجبور أو مقهور على شيء وبالتالي يمكن للإنسان الاتعاظ من خسائره السابقة والقيام بتفادي الأخطاء في المستقبل .

المحور الثاني: ابتداء التأريخ وتبلور مفاهيمه عند المسلمين

لقد نمت العلوم– من بينها علم التاريخ– وتطورت بشكل كبيير في الحضارة العربية الاسلامية وأعطى مفكروها دفعا لمنهاج الفكر وأدوات التفكير وتطورت معها معظم العلوم الإنسانية على الرغم من انها حضارة تأسست على نص ديني مقدس، لكنه نص يُعلي من قيمة العقل ويحثه على التدبر في ظواهر الكون، وظهرت أولى أشكال الكتابة التاريخية في العالم الاسلامي في تدوين النص الروحي بمصدرية ممثلا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي اعتمد فيها جامعوها على علوم مهمة مثل علم الجرح والتعديل (مهورباشة 2016: 26) الذي يعتبر من أولى العلوم التي التفت لها المؤرخون فيما بعد والتي حرضتهم على البحث والاستقصاء والتدقيق في جميع الروايات التاريخية التي تتناول الحدث التاريخي وبالتالي ساهمت هذه العلوم في تشكيل الخطوات الأولى لمنهج البحث التاريخي الذي يعتمد عليه جُل الباحثين في عصرنا الحاضر حيث كان العلامة عبد الرحمن ابن خلدون من أوائل من رسم الطريقة والمنهج التاريخي وذلك في مقدمته المشهورة التي تناولها الغربيون وترجموها قبل أن يلتفت لها العرب المسلمون.

وسما المسلمون بالتاريخ من خلال تدوين الأخبار حيث دُرست السيرة النبوية وظهرت كتب تتناول الأحداث وفق ترتيب زمني (الحوليات) والكتب العالمية التي تتناول الأحداث منذ نزول آدم وتوالي الرسالات وحال وأحوال الأقوام والقبائل، ومع أن الفكرة الأساسية بقيت موجودة وهي أن مشيئة الله كونت العالم وهي المتحكمة فيه إلّا أن فكرة القُدرة وحُرية الإرادة ضلت موجودة أيضاً (الدوري 2000: 37).

وأكد ابن خلدون في مقدمته على بعض المباديء الاستشرافيه ومنها وجود قوانين يسير عليها الكون وذلك من خلال أن التغير صفة تلازم كل المجتمعات الإنسانية لذلك من الضروري أن يدرك المؤرخ أن التغيير صفة حتمية تعتري المجتمعات الإنسانية ويمكن عن طريق التقصي والتحري التاريخي أن نصل إلى صياغة قانون لهذا التغير الإنساني "ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبديل الأمصار ومرور الأيام وهو داء شديد الخفاء، إذ لا يقع إلا بعد إحقاب متطاولة فلا يكاد يقطن له إلا الآحاد من الخلقية، وذلك ان أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر" وهذا يوضح ويبين نظرية السنن الكونية في القرآن الكريم التي كثيرا ما تطرق إليها ابن خلدون وشرحها في ثنايا المقدمة وركز عليها بكونها قاعدة من قواعد المنهج التاريخي حيث ربط بين الأحداث وفق منهج الله جل جلاله في التغير (ابن خلدون 1982: 84؛ الأحمدي 2007: 23؛ الخضري 1989: 65)

واعتبر ابن خلدون أن اخطاء المؤرخين كانت محصورة في عدة اسباب منها ما يتعلق في ذاتية المؤرخ وتشيعه للآراء والمذاهب وثقته بالناقلين ورواة الحدث التاريخي بشكل مطلق دون فحص وتمحيص وكذلك جهل المؤرخ بطبائع العمران والسياسية وتحيز بعض المؤرخين سياسيا في العديد من القضايا. (مهورباشة 2016: 62- 65)

المحور الثالث: عرض التفسير الاسلامي لمفهوم القدر وما ينطوي عليه من (الاجبار والاختيار) في صناعة الحدث التاريخي مع مقارنته بغيره

ورد في القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن القدر الذي فرضه الله علينا وتؤكد على الايمان بالقضاء والقدر حيث يقول الله عز وجل:

1. ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق/3.
2. ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ﴾ الواقعة/60.
3. ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ الحديد/22، 23.
4. ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ التغابن/11.
5. ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ ال عمران/145.
6. ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يونس/100.
7. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ النساء/64.
8. ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة/249.
9. ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة/102.
10. ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ المجادلة/10.
11. ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) هود/6.
12. ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ محمد/19.
13. ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ الحج/70.
14. ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ الانعام/59.
15. ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ يونس/61.
16. ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ النمل/75.
17. ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ سبأ/3.
18. ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ الاحزاب،/38.

وجميع الايات الكريمة السابقة تؤكد بالمعنى السطحي الظاهري أن هناك قدر ثابت ومحتوم للإنسان وأن الله متحكم فيه بالمطلق إلّا أن هناك هامش متحرك للإنسان يستطيع من خلاله أن يكون فاعلاً في هذا القدر ومؤثرا فيه وأن هذا الهامش الممنوح له من الله جاء ليتحمل الإنسان مسؤوليته الكاملة عن أفعاله الصادرة عنه التي هي مادة التاريخ الأساسية.

وهذا على عكس التفسير الليبرالي الذي يبرز إيجابية الانسان وفاعليته ولكنه يلغي قدر الله ويعرض فاعلية الانسان كأنها تتحدى قدر الله بل هي امتداد للموروث الوثني الذي يصور علاقة البشر بالله علاقة صراع وخصام، فبمقدار ما يثبت الانسان ذاته يكون قد ألغى قدر الله وبمقدار ما يبرز قدر الله يكون

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 01 (السنة2026)، ص ص: 72-91

ضعف الانسان وفشله وانكساره، بينما التفسير الاسلامي يوضح فاعلية الانسان وفاعلية قدر الله ويلغي التعارض الظاهري بينهما (حمدي 1992: 11؛ قطب، د.ت: 73) بل إن الله تعالى قد أراد أن يمارس الناس حرياتهم فيما يقبلون عليه وفيما يعرضون عنه فإن أقبل الطائع منهم إلى الطاعة والرشد فبإرادة من الله أقبل لأن الله أراد له الاختيار وإن أعرض المعرض عن الطاعة والرشد فبإرادة الله لأنه مارس إعراضه بالاختيار الذي أراده الله له (البوطي 2001: 103)

فسنن الله في الكون قهرية إجبارية فيقول تعالى ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) فصلت/ 11، بينما سننه مع البشر فيه حرية الاختيار فيقول تعالى ((وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)) الكهف/29، والتفسير الظاهري للآيات السابقة مخالف للفهم الغربي للقدر الذي يحرك التاريخ، حيث نظروا للكون كجزء واحد المادي منه والبشري على السواء، فالإنسان مخلوق من المادة ولكن نفخ الروح فيه جعله مفضل على كل الكون وجُعِل له الاختيار ولم يعد يتصرف كما تتصرف المادة المقهورة.(قطب د.ت: 74)

والسنن الربانية دقيقة كل الدقة ومنتظمة أشد انتظام فلا تحيد ولا تميل ولا تحامل ولا تحابي ولا تتأثر بالأماني الطيبة، إنما تتأثر بالأعمال، فهي دقيقة وجدية كالسنن الكونية الثابتة على حد سواء(قطب د.ت: 78) وهي تتطلب العمل الصادق الموافق لمنهج الله الذي خلق هذا الكون وفق معايير دقيقة.

فبعض الجماعات الإسلامية على خلاف ذلك كالمرجئة الذين يقولون بأن الإيمان في القلب، وهو خارج إطار ومفهوم العمل، وهو فكر متصادم مع السنن الربانية وكذلك المتواكلين الذين يقولون بأن ربك رب قلوب ولا يهم العمل ما دام قلبك عامر بالإيمان حيث أن فكرهم متصادم مع السنن الربانية، وكذلك من يقول بأن ربنا سوف ينصرنا بالنية الطيبة، وأن أعداء الإسلام ستحرقهم الصواعق ويتخطفهم الطير بغير عمل يعمله المسلمون لمجرد أن أولئك كفار وهذا فكر متصادم أيضا مع السنن الربانية (قطب د.ت: 79)

ولو شاء الله لقهر الناس على الهدى والاستقامة ولكن مشيئته قد اقتضت أن يكون الإنسان حراً في نطاق معين، ويختار لنفسه الهدى أو الظلال ثم عليه تحمل نتيجة اختياره، وبناءً على هذه المشيئة الإلهية يكون في البشر محسنون ومسيؤون وأن تجري قدرة الله في حياة البشر من خلال أعمال الإنسان بحيث يتم دفع الفساد الذي يحدثه فريق من البشر من خلال عمل يقوم به فريق آخر من البشر فيبتلي هؤلاء بقدر هؤلاء.(قطب د.ت: 102) يقول تعالى ((وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ)) محمد/4.

فالخير والشر هما عجلتا التاريخ فمن قديم الزمان كانا هما ركيزة انطلاق الديانات الوثنية التي كانت تحاول دوما التفريق بينهما وإرجاعهما إلى مصدرين مختلفين فنجد دوما في جميع الديانات الوثنية إله للخير وأخر للشر(البوطي 2001: 189).

وفي دين الاسلام الله تعالى يراد للشر أن يحدث مع بغض الإسلام له ويراد للخير أن يحدث مع محبة الإسلام له وقد قدرهما على الإنسان، والشر الذي للإنسان خيار فيه ليس الشر الإجباري كالزلازل والبراكين والصواعق وانما الشر الذي يرتكبه الانسان في حق أخيه الإنسان كالسرقة والقتل والإضرار والاعتداء، وإن الحكمة الالهية من جريان الشر والخير الإجباري متعددة منها تميز الخبيث من الطيب ولكي يحاسب الجاني ويأخذ منه حق المجني عليه كالقصاص في القتل أو السرقة (حمدي 1992: 17- 20؛ البوطي 2001: 224- 226) ولكي يبتلي الإنسان بأن يفتنه ويمحص إيمانه بعرضه أمام أحداث الخير والشر الاجبارية وغيرها من الحكم الإلهية.

كما أن حث الإنسان للسعي وطلب العلم المتعلق بالشر كحدوث الزلازل والبراكين والطوفان تدفع الانسان للبحث عن أسبابها وتحري وقت حدوثها لتجنبها، ولكي يعرف الإنسان انفراد الله عز وجل في حسن خلقة، فهو الذي خلق لك الكلب الطائع ليحرس ماشيتك وهو الذي خلق لك نظيره من كل الحيوانات المفترسة كالكلب البري والذئب وغيرها لكي يأكل ماشيتك وهو الذي يجعل الجراثيم تصيبك بالأمراض ويجعل منها نفسها أو من شبيهتها ما يخلصك من هذه الامراض بالمصل وغيره، ومن حكمة الله ايضا هو إبراز قيمة التكليف الذي شرف الله به الإنسان وميزه به عن سائر خلقة بخلطه بالخير والشر، كما أن الله هو من جعل الدنيا دار عبور وجعل الأخرة دار قرار فميز الدنيا بالشرور وميز الاخرة بالخير المطلق لكي يدفع الناس نحو هجر الدنيا والإقبال على الأخرة (البوطي 2001: 195- 199) ونحن ننزه الله عن الشر حيث أن الشر في بعض مخلوقاته لا في كل خلقه، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله ولهذا تنزه سبحانه عن الظلم الذي في حقيقته هو وضع الشيء في غير موضعه (ابن قيم الجوزية 1906: 359، 360)

وما الشر إلا انعكاس لحالة النفس البشرية التي بكل مكوناتها البشرية داخلة في حركة التاريخ، فكل الصدامات والصراعات الصادرة عن البشر داخلة في حركة التاريخ، فنتيجة بحث الإنسان في الحياة هي عملية استشرافية ديناميكية طبيعية مستمرة في محاولة البحث عن الأفضل في كل شيء منها البحث عن الافضل في الطعام وعن الحق والعدل والجمال وسعية نحو السيطرة والغلبة وإثبات نفسه وتسخير كنوز السموات والارض والاستحواذ والملك والخير والشر وهذا كله ما هو إلّا حركة للإنسان في الارض وهو تاريخ هذا الانسان (قطب د.ت: 111) الوارد تكراره مرات ومرات والذي يكون الاستشراف منهمك في توقعه أو محاولة تجنب بعضه.

ومن السنن الربانية أيضا في الخير والشر ما هو جريان للقدر الرباني من خلال أعمال البشر إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، (قطب د.ت: 64) والخير والشر هما الذين يسيران عجلة التاريخ فبقدر ما يحصل من خير وشر يسجل التاريخ وتأسس الحضارات وتقوم الدول وتحيى (حمدي 1992: 22) فيقول تعالى ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)) الروم/41، ويقول تعالى ((وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا)) الجن/16، ويقول تعالى ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)) الاسراء/16.

وهذا يؤكد أمكانية الاختيار لدى الإنسان وفق قدر الله ووفق تيسير الله للإنسان حيث أن الله يغير قدر الإنسان إلى الخير أو الشر وفق سعي الإنسان ضمن إرادة الله، ووفق المؤثرات الخارجية على هذا القدر كالدعاء لهذا الشخص من قبل الوالدين أو الابن الصالح أو الإمام العادل أو الصدقة وغيرهم؛ فجميعها مؤثرات قد تغير من قدر الانسان، ولكنه يبقى ضمن دائرة الطريق الذي رسمه الله حيث قال تعالى ((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)) الانسان/3، حيث أن الله هو من رسم لك الطريقين وعليك أن تختار أحدهما، وهذا ما يفسر لنا ما إذا كان كل شيء يحدث معنا من إيمان وكفر وقدرتنا على الحصول على أرزاقنا وسعينا في الحياة هو من اختياراتنا ومن قراراتنا التي سنحاسب عليها يوم القيامة.

ومما يؤكد أن خياراتنا وطريقنا معروف ومرسوم من قبل الله وأن علينا الاختيار ضمنه هي الآيات التي تناولت الحديث عن سماع الجن لما يُتكلم به في السماء عن ما سيحدث مع البشر في المستقبل ثم نقله للسحرة!! يقول تعالى: ((وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا)) الجن8، 9، ولا يهمنا هنا من يتحدث في قدر البشر، فقد يكونوا ملائكة موكلون بحفظ هذا القدر أو غير ذلك، بل يهمنا هو أن هذا القدر معروف وخيارته واضحة بالنسبة لمن يتحدثون به.

وقد أورد المفسرون لهذه الآية عدة تفاسير ونتناول هنا أشهرها "القول في تأويل قوله تعالى : وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا... يقول عزّ وجلّ: وأنا كنا معشر الجنّ نقعد من السماء مقاعد لنسمع ما يحدث، وما يكون فيها، (فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ) فيها منا(يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) يعني: شهاب نار قد رصد له به، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ... إلى قوله: (فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) كانت الجنّ تسمع سمع السماء؛ فلما بعث الله نبيه، حُرست السماء، ومُنعوا ذلك، فعرفت الجنّ ذلك من أنفسها. (الطبري د.ت ج23: 558)

كذلك قوله تعالى ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا)) الشمس7– 10، حيث أن الآية صريحه ولا تحتاج للتعبير حيث تؤكد بأن الله قد خلق النفس البشرية وأعطاها وبين لها طريقها الذي يقودها إلى التقوى والصلاح والخير، وكذلك بين لها طريقها الذي يقودها إلى الشر والهلاك والضياع وخسران الأخرة، وقد أعطى الإنسان الاختيار فإما أن يزكيها ويذهب بها إلى النجاح والفلاح وإما أن يدسها في المعصية والرذيلة والخطأ فيهلكها في نهاية المطاف؛ فكلا المساران مرسومان ومقضيان من عند الله وللإنسان الخيار في أن تختار بينهما ولا تخرج عنهما أبداً.

المحور الرابع: المسار الاجباري لمصدر الحدث التاريخي والخيارات المتوفرة فيه (مخطط القدر)

يعكس هذا المحور في نهايته عند المخططات المعروضة وجه نظر الباحث ومحاولته التقريب من إمكانية الاختيار البشري في ضل إطار مقدر على الإنسان وفق فهمة للآيات القرآنية والتفاسير في محاولة لتدعيم المعرفة والإمكانية والقدرة للباحثين في تأصيل عملية الاستشراف التاريخي ومعرفة الأحداث المستقبلية لمجموع الناس بشكل عام بشكل يبين القواعد التي يبنى عليها هذا الاستشراف ولإزالة الشكوك والظنون عن النتائج.

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 01 (السنة2026)، ص ص: 72-91

وتعد هذه المحاولة التحليلية كدليل استرشادي لتوضيح بعض المفاهيم المتضاربة في الاستشراف التاريخي والتي انتشرت عند بعض الرافضين للدراسات التاريخية المنخرطة في علم المستقبليات السطحي الذي لا يجعل التاريخ من ضمن المقاييس التي يتم تناولها حيث تكون نتائجه غير ثابته على المطلق وذات احتمالات ضعيفة في الحدوث مستقبلاً بحسب ادعاء رواد ذلك الفكر.

لذلك يجب التثبت من جميع النتائج التي تصدر من مراكز البحث المستقبلي وإن كان بالإمكان الاستدلال ببعض نتائجها، لأن بعض النظريات الكبرى في العلوم الطبيعية لا تقدم فحسب قبل التثبت منها بل إنها في ذاتها لا يمكن التثبت منها إطلاقا، على أن هذه النظريات تمكن الباحث من التنبؤ ومن استخلاص استدلالات قابلة لعرض الخيارات ويمكن الاستدلال بها (أتكن 1982: 150)، وهي ليست ذات نتائج حتمية.

ولا بد من التحول عن السرد الأدبي للتاريخ إلى التحقيق العلمي الذي تعطي للتاريخ صفته العلمية، (أتكن 1982: 2-6) وهو مبتغى هذه الدراسة التي تحاول الخروج بإطار نستشرف به مستقبلنا كبشر من خلال تاريخنا البشري الذي صنعته الأحداث التي وقعت والتي كانت مقدرة على من وقعت عليه.

وهنا يجب أن نبين أن تصرفات الأنسان التي تصنع تاريخه هي ضمن قدرته الناتجة عن مدى تعاطيه مع الضغوطات التي يتلقاها، فالإنسان دائما يتحرك في دائرة القضاء والقدر التي قدرها الله، ولكن هذا القدر ذاته هو الذي وسع له دائرة التصرف والاختيار حين يختار بنفسه تصرفه، ولقد كرم الله الإنسان وجعل له إرادة يواجه بها الضغوط الواقعة عليه سواء ما يخرج من داخل نفسه بفعل الشهوات وما يتعرض له من الخارج وهو يحاول ضبط وتوجيه هذه الضغوطات، ومن حصيلة هذه الضغوط والإرادة التي يتصرف وفقها الإنسان يتحدد سلوك الإنسان في الأرض ويصنع التاريخ، حيث يظهر هنا الجانب الحر في حياة الإنسان، فهذه الإرادة وإن كانت لا تلغي الضغوط فإنها تعدلها وتتحكم في طريقة الاستجابة لها، فتعطي الانسان قدراً من حرية الاختيار وتخرجه من دائرة الحتمية التي يرسمها التفسير المادي للتاريخ. (قطب د.ت: 52)

الأمر الذي يجعل الإنسان يقف دوما بين طريقين وهما مدى الاستجابة للضغوط الداخلية والخارجية وآلية مقاومة الضغوط من خلال الجهد المبذول لكي يثبت وجوده على المستوى الأفضل اللائق، وفي كل الأحوال فهو يتحرك في داخل سنن معينة تجري بمقتضاها حياة البشر على الأرض، فكل سنة تحدد نتيجة حتمية لعمل معين ولكنها لا تجبر الإنسان على عمل بعينه لأنه هو الذي يختار، وأي سنة يختارها فهو داخل قدر الله، فكما فعل سيدنا عمر بن الخطاب عندما أمر الجنود بالابتعاد عن منطقة عمواس والخروج منها بسبب انتشار الطاعون حيث سأله الصحابي الجليل ابو عبيده فقال: أتفر من قدر الله !! فقال عمر: نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله (قطب د.ت: 53).

ونحن لا ننسى أن هناك أمور وأحداث لا يملك الإنسان فيها الخيار كنوعه ذكر أو أنثى أو عمره أو من هم والديها وفي أي مكان يولد، حيث قال تعالى((نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ)) الواقعة/60، أو الامراض والمصائب التي تمر به حيث قل تعالى ((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) الحديد/22، 23، أو الكمية التي حددها الله له من المال أو الرزق بمفهومه العام الذي يكسبه الإنسان طوال حياته فقال تعالى ((وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)) الذاريات/22، أو الذرية والقدرة على الإنجاب ، فجميع هذه الاشياء هي ثوابت إلى حد ما إلّا أن يشاء الله شيء فيغير ما يشاء وقت ما يشاء، وهي الأمور التي سماها العلماء القضاء، أي أنه قضي في شأنها ولا يمكن تغيرها إلا بأمر الله فقط وليس للإنسان فيها رأي أو خيار.

أما القدر الإلهي فمجبول للإنسان على الخير قال تعالى((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)) البقرة/222، وقوله ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) النحل/90، وقوله ((قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) الاعراف/28، إلّا أن أكثر الناس هم من يدفعون بقدرهم إلى خارج حدود الخير ووفق رغباتهم وشهواتهم فالله أرسل الرياح وأجرى النهر ولكن طمع ربان السفينة جعلة يزيد في حمولته حتى انقلبت وغرقت(حمدي 1992: 15- 96).

والله عز وجل يفتح للإنسان بالخير أو بالشر بحسب ما يعمل ويسعى حيث قال تعالى ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ)) الليل/5-10، فيكون الخياران مطروحان دوما أمام الانسان وعليه أن يختار بينهما والله عز وجل يفتح له من هذا ومن ذاك (ابن قيم الجوزية 1906: 17- 19).

وبالتالي تكون الخيارات المطروحة في القدر وفق اعتقاد الانسان ونمطه الفكري وغرائزه وشهواته وهو الضابط الوحيد الذي يحدد اتجاهاته التي يسير عليها في مخطط قدره، ومن المؤكد ان يكون مسار كل إنسان وتوجهاته متشابهة مع أخيه الإنسان أو على الأقل سوف يكون 70% من الناس متشابهون في الفكر وفي قبول الخيارات المتوفرة التي منحها الله عز وجل للجميع وفق قاعدة العدل اللاهي وبالتالي يكون نمط الحدث التاريخي متشابه لمجموعة كبيرة من البشر والذين يكونون الحدث التاريخي الذي هو الجزء الصغير من مجموع الأحداث والتصرفات والافعال التي يؤديها الانسان والتي هي مادة التاريخ التي تدور عجلته والتي يستطيع المستشرف توقعها.

ولزيادة التوضيح سوف نرسم هنا مخططين مفترضين نفرض فيهما مسار شيء ما لشخصين أعطيت لهما أسس متشابه من حيث العمر والنوع، وقدر على كل منهما أقدار متشابهة في بعض الأحيان ومختلفة في أحيان أخرى حيث سمينا الأول أحمد والثاني سامي ثم سنقوم بالتعليق على المخططات بعد استعراضها لنحاول تقريب مفهوم الاختيار والاجبار في الإسلام، ونبين هل هناك امكانية للمستشرف من أن يستشرف مستقبل الناس؟.

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 01 (السنة2026)، ص ص: 72-91

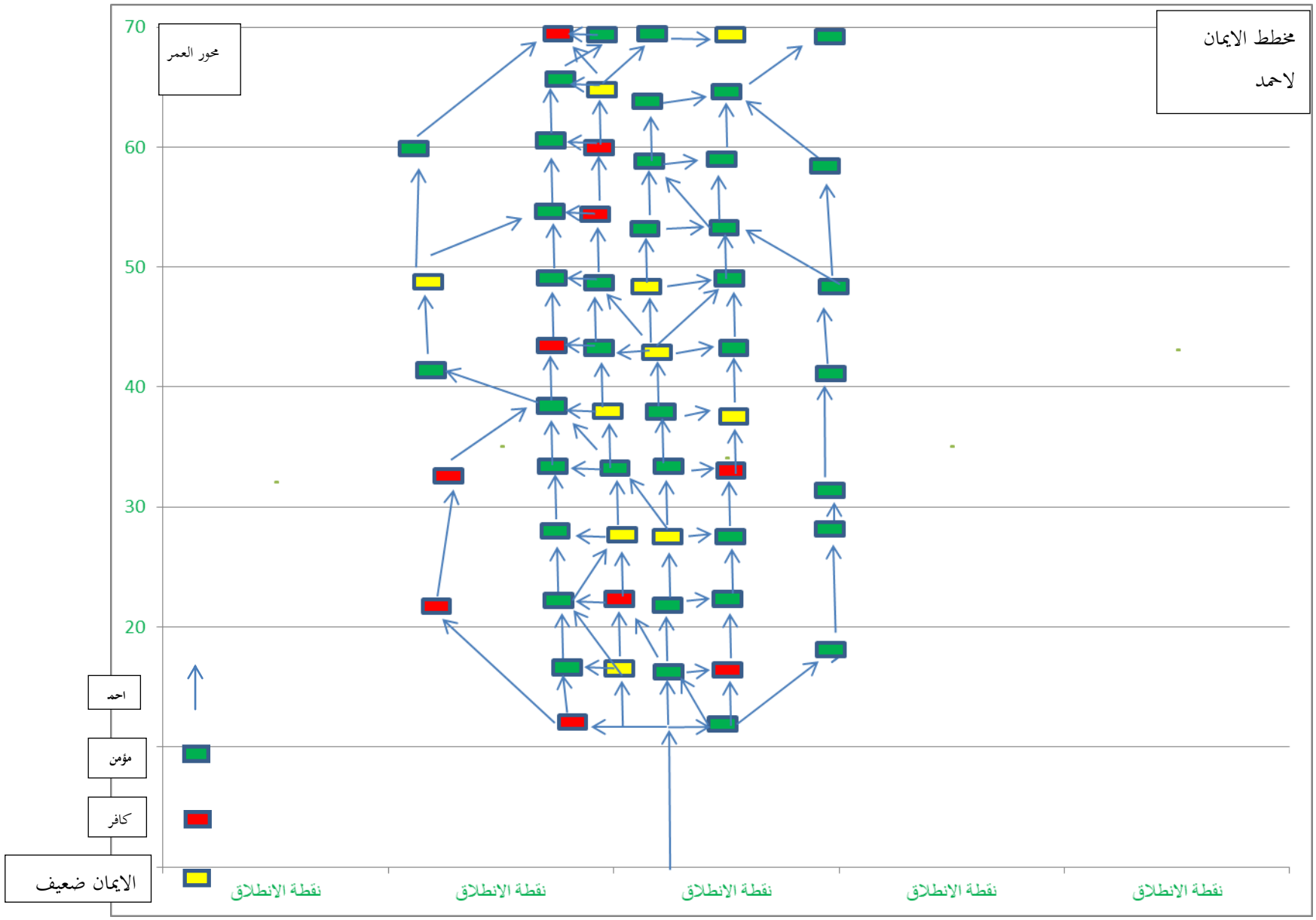

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 02 (السنة2026)، ص ص: 0000

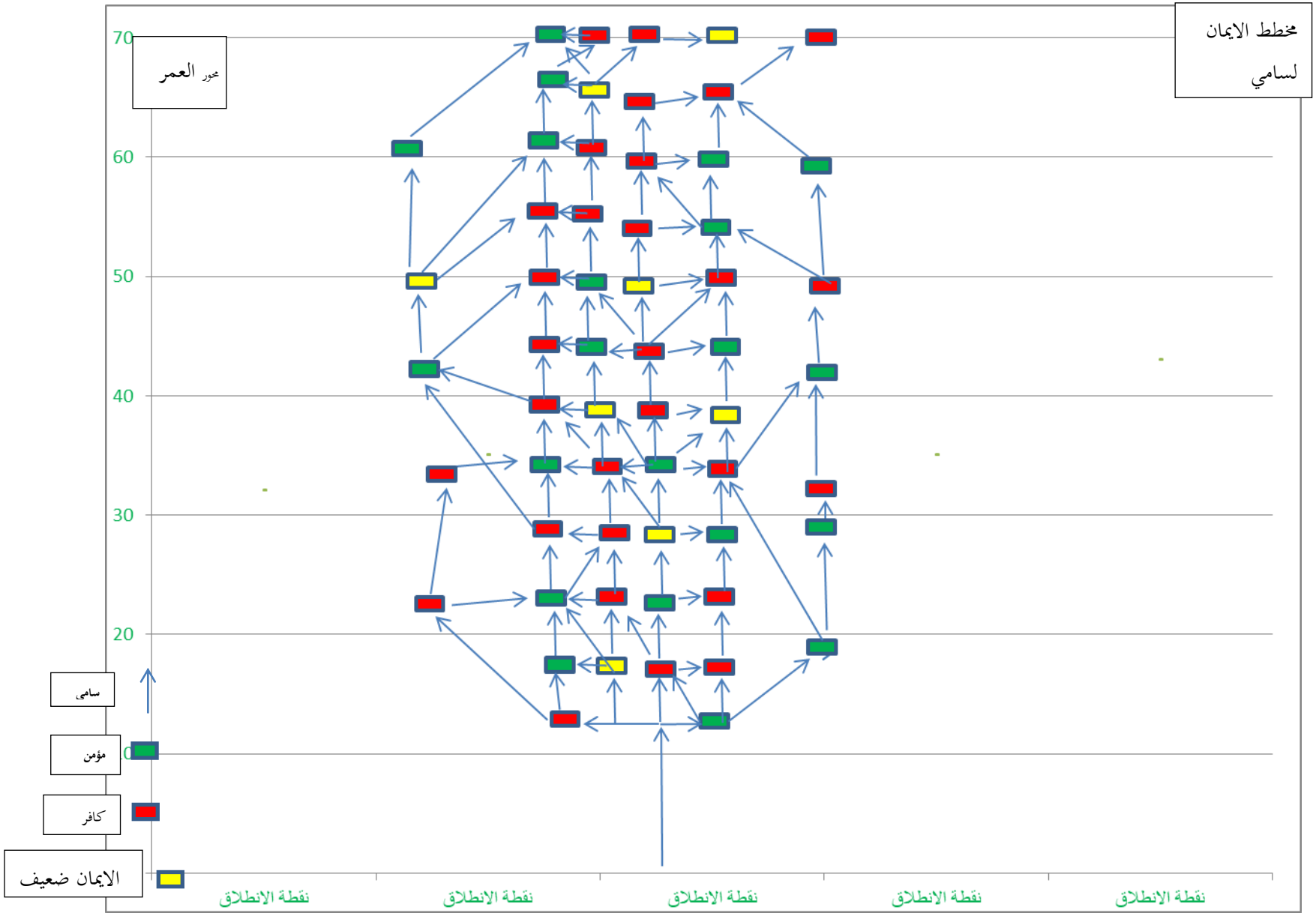

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 01 (السنة2026)، ص ص: 72-91

مخطط الكسب المالي لأحمد

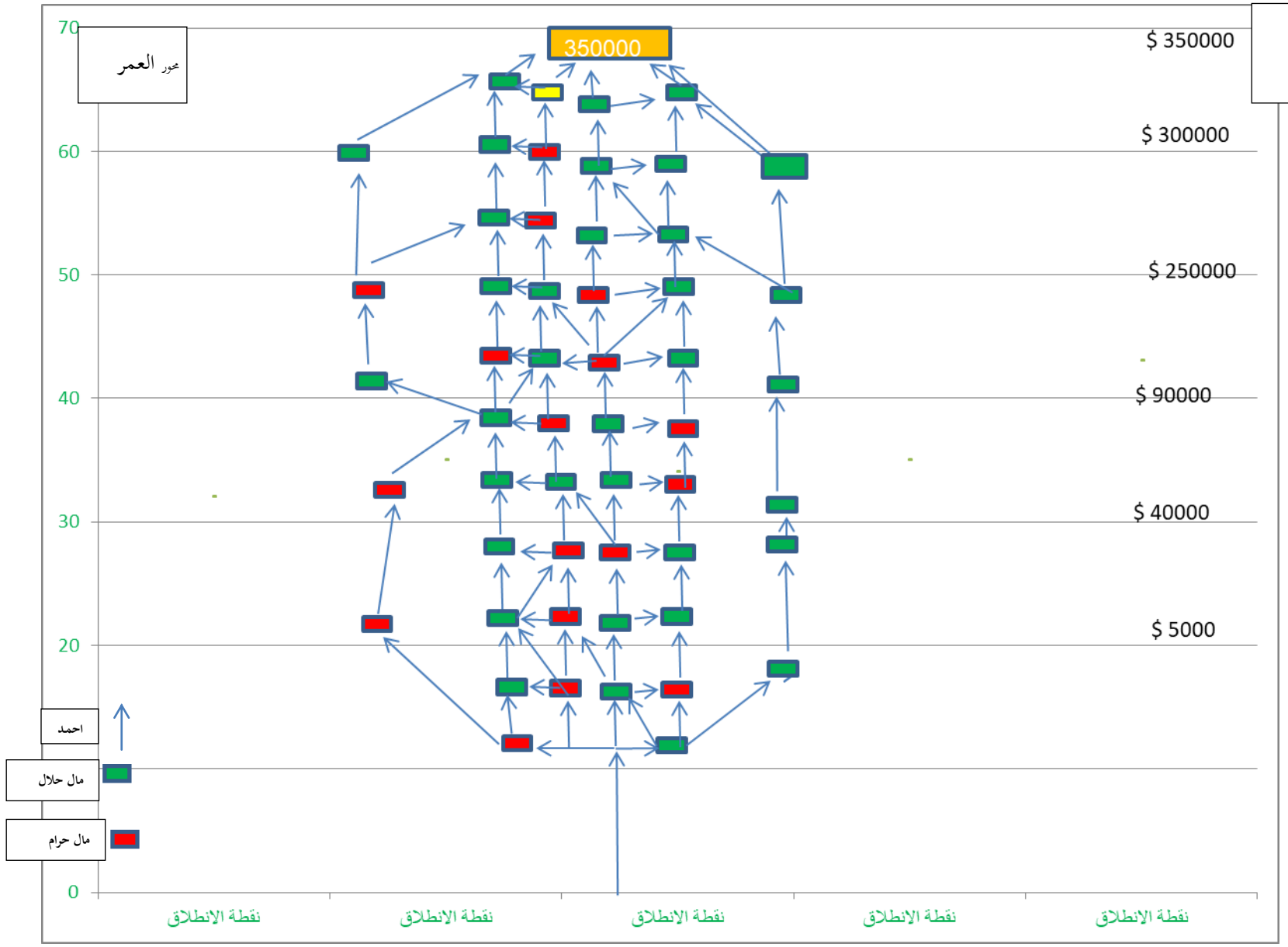

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 02 (السنة2026)، ص ص: 0000

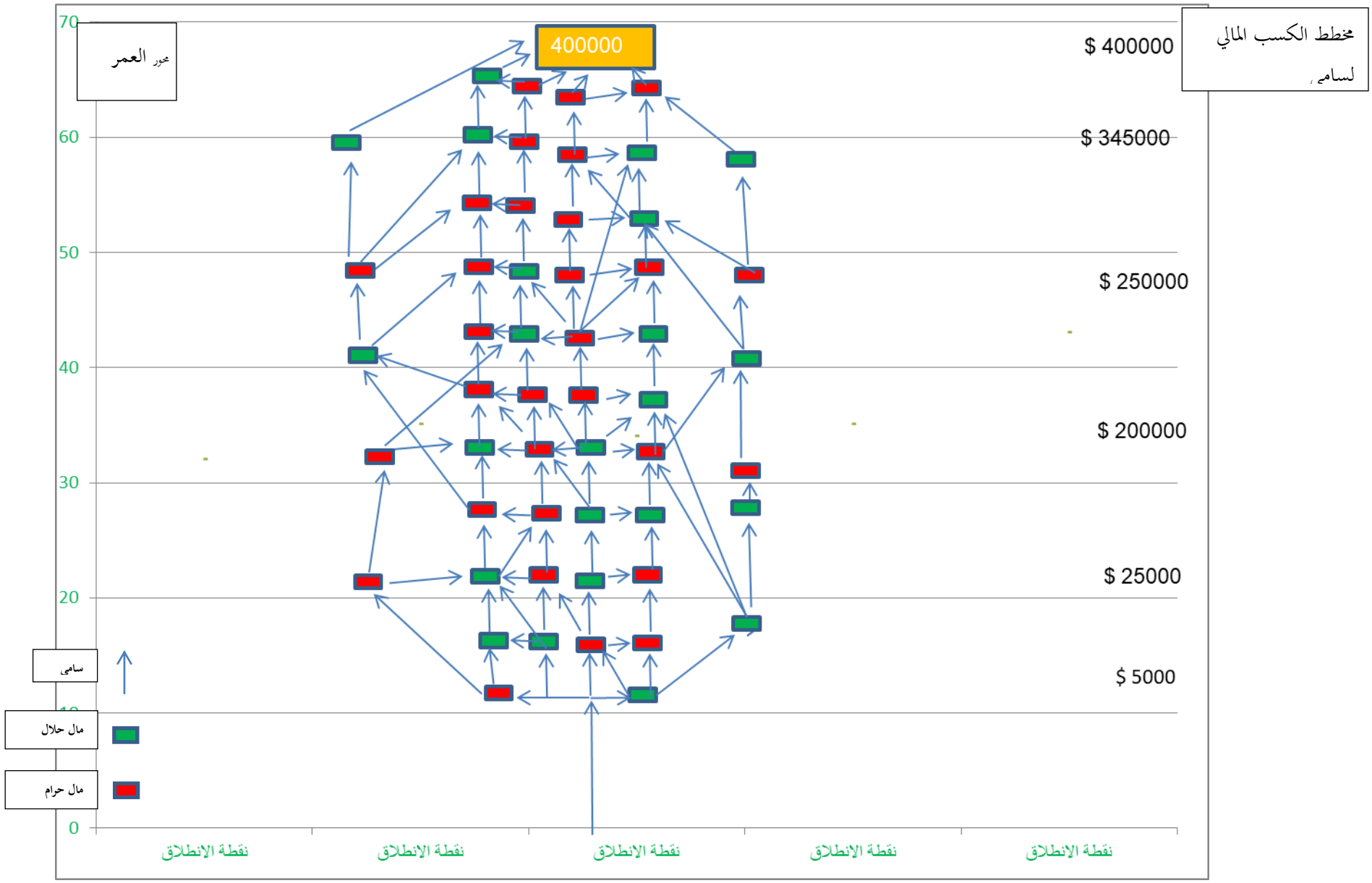

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 01 (السنة2026)، ص ص: 72-91

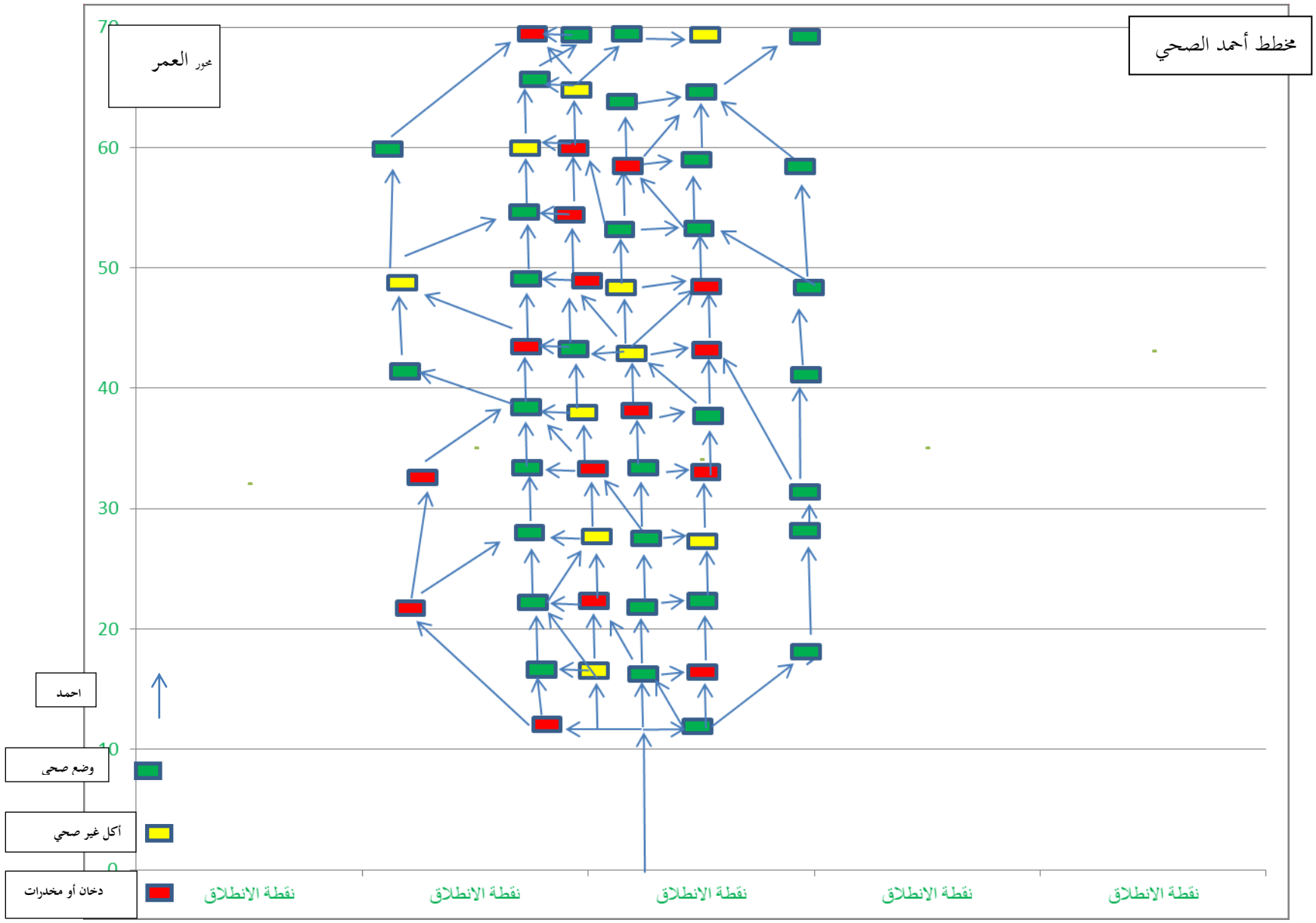

المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
رت م د إ: EISSN: 8506-2716
رت م د: ISSN : 2716-7984
المجلد08/ العـدد: 02 (السنة2026)، ص ص: 0000

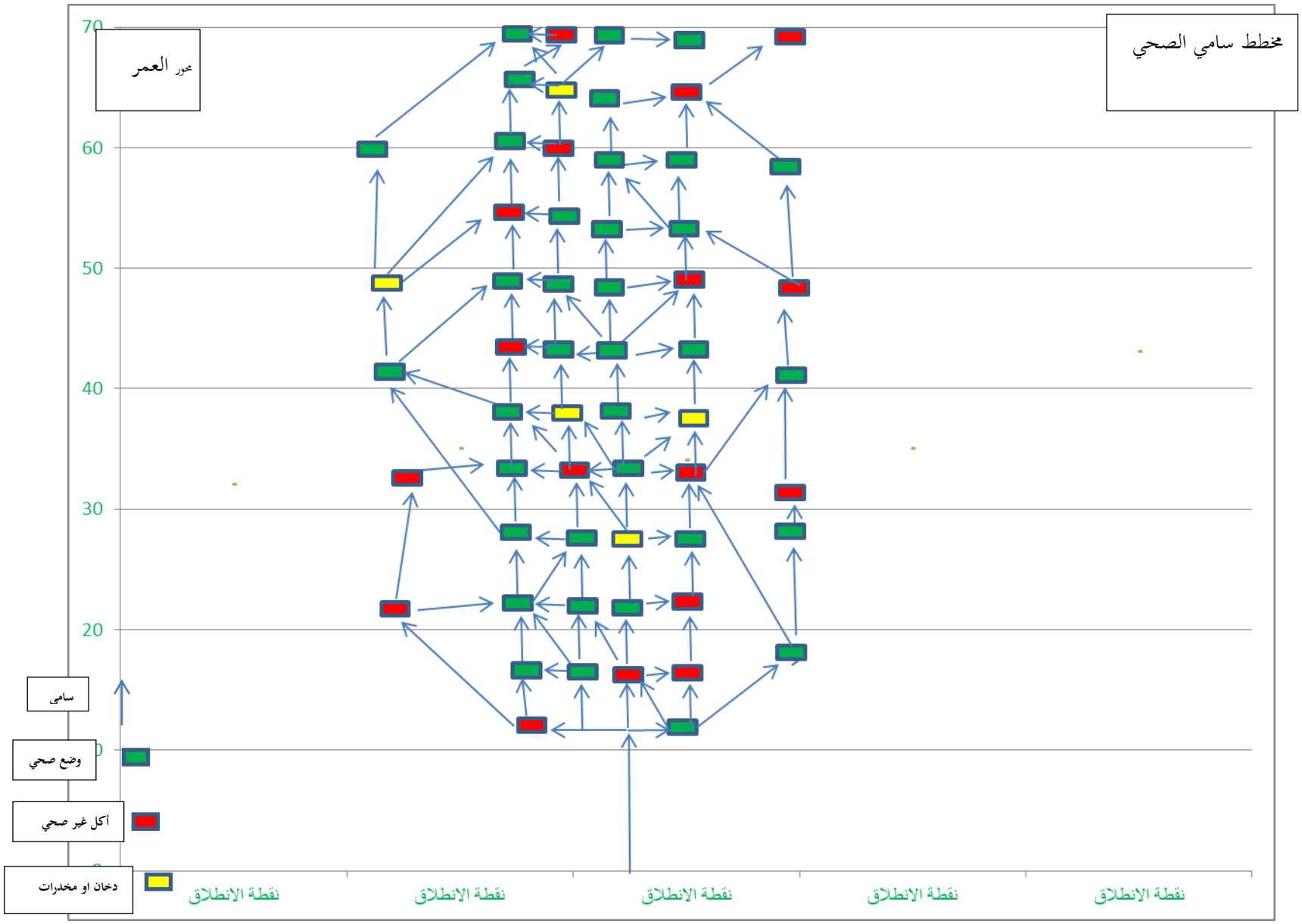

تحليل المخططات

في البداية أود التنويه إلى أن هذه المخططات هي فكرة وتصميم الباحث وهي قابلة للتغير والتطوير وقد استخدمها الباحث من أجل توسيع دائرة الفهم والإدراك للقارئ وإن الخيارات المعروضة هي لتبسيط الصورة وتقريبها بينما الخيارات الحقيقة من عند الله هي أكثر من هذه الخيارات بكثير وإنما فرضت خياران أو ثلاثة هنا لضيق مساحة الورقة ولأن المراد هو فقط الوقوف على أقرب صورة تبين متى تكون مساحة الاختيار متوفرة في القدر ومتى تتلاشى.

حيث تحتوي جميع المخططات على محور سيني والذي يمثل لحظة الولادة للإنسان بينما يمثل المحور الصادي عمر الإنسان ويشير السهم إلى الشخص الذي يُعرض مخطط قدرة والاتجاه المسموح له أن يسلكه بحسب القدر الذي قدره الله له.

وعند تحليل مخطط "الايمان والكفر" لأحمد ولسامي توفر الخيارات ولكنها مختلفة بين الاثنين وهذا هو القدر الذي قدره الله عليهما في علم الغيب ففي الإيمان نجد انه قدّر على أحمد الإيمان بالله وقدر عليه الكفر وقدر عليه أن يكون في حالة متوسطة بينهما، ولكنه قد جعل حظوظه في الإيمان أكثر لكون المربعات الخضر ذات عدد أكثر كما جعل بعض هذه المربعات ذات خيارات متنوعة ومفتوحه ففي بداية عمر الاربعين ومنتصف الخمسينات نلاحظ أن لأحمد مربع أصفر أو أخضر إذا مر به فإن له خيارات متعددة في الإيمان ولكنها في أغلبها تفضي إلى الإيمان بالله بينما حظوظه في الكفر قليلة وهذا هو مخطط قدره الذي كتبه الله له وهو الذي يختار الإيمان أو الكفر أو أن يكون بين هذا وذاك أو غير ذلك مما قد يكون قد فرض له في مخطط قدره، بينما يلاحظ في مخطط القدر لسامي الذي له نفس عمر أحمد خيارات في مخطط قدره لقبول الكفر أكثر مما كان لأحمد فبالرغم من وجود المربعات الخضراء في قدره إلا أن المربعات الحمراء والصفراء أكثر ولكن الخيار موجود لديه في قبول هذا وذلك ولديه أيضا مربعات تعطي خيارات متعددة في عمر الثلاثين والاربعين وهي تشكل نقطة تحول من الكفر إلى الإيمان والخيار دائما مطروح أمامه بأن يقبل هذا ويرفض الآخر.

وفي المخطط الثالث والرابع الذي يعرض "رزق" أحمد وسامي من المال نجد أن حصه أحمد من المال طوال فترة حياته هي 350000 دولار والتي سوف يأخذها طوال عمره وقبل موته ومن الممكن أن يأخذها بالحلال أو بالحرام ولكنه في المحصلة لن يأخذ إلّا ما كتبه الله له، ولكن خياراته التي طرحها الله له في أغلبها خيارات في الحصول على المال الحلال ولديه مسارات وخيارات مفتوحة في عمر الاربعين والخمسين قد تدفعه لتحول من الكسب من طريق الحلال إلى الحرام أو العكس، وكذلك الأمر بالنسبة لسامي الذي حدد الله رزقه من المال ب 400000 دولار وخياراته لكسبها مملوءة بالطرق الحرام المشار لها بالمربعات الحمراء بينما خيارات الطريق الحلال قليلة ولكنها موجوده وفي مراحل الثلاثين والاربعينات لديه مربعات تفضي إلى خيارات متنوعة قد تنقله من حال الحرام إلى حالة الحلال أو العكس ولكنه لن يأخذ ألّا ما كتبه الله له وفق قدر الله الذي نظمه له وجعل له الخيار فيه.

وفي المخطط الخامس والسادس المتعلقة "بجودة الوضع الصحي" للإنسان أو ضعف الصحة ووهنها بالنسبة لسامي وأحمد فيلاحظ أن لأحمد خيارات في الاختيار بأن يكون وضعه صحي وحياته ذات ألم ومعاناه أقل في مخطط حياته الذي قدّره الله عليه أكثر من الخيارات المطروحة لسامي والتي تمثل المربعات الحمراء فيها الكثير والتي تشير إلى أن سامي من الممكن أن يكون مدخن ويتناول طعام غير صحي ولا يمارس الرياضة وغيرها الأمر الذي قد يزيد من الآلام التي سوف يتعرض لها ومن الممكن أن يكلفه المال الكثير ولكن دائما الخيار متوفر له في تغير وضعه بحسب القدر الذي فرضه الله عليه مثلما هو متوفر لأحمد.

وفي جميع المخططات السابقة يوجد طريق أيمن وطريق أيسر قد يسلكه الإنسان من بداية حياته وفي هذا الطريق أما ما يكون خيرا أو ما يكون شراً وهو من ضمن القدر الذي قدّره الله الخالق على المخلوق، كما أن الخيارات المطروحة في هذه المخططات

قد تكون أكثر من ذلك ومتشابكة مع بعضها فقد يكون المخطط الإيماني في بعض مراحله متداخل مع مخطط الرزق أو مخطط الصحة إضافة إلى أن الإنسان يملك الآف المخططات المقدرة عليه من الله فمنها ما هو في الجمال وفي الذرية وفي الحب والكرة والعلاقات الاجتماعية والنشاطات المتعددة وغيرها الكثير الكثير وجميعها مقدرة من الله وفيها خيارات للإنسان، وهي متداخله ومتشابكة مع بعضها البعض وهناك مؤثرات تؤثر على مسيرة الإنسان في هذه المخططات كالدعاء من الصالحين أو الوالدين كما أخبرنا النبي صل الله علية وسلم أو يفعل الإنسان فعل ما فيغير الله من قدره نحو الأفضل أو الأسواء أو يشاء الله لسبب ما بأن يغير في قدر من يشاء ساعة ما يشاء.

والعرض السابق لهذه المخططات وعملية تحليلها تقودنا إلى أن الله قد قدر على الإنسان خيارات متعددة ضمن قدره، ولكون الطبيعة البشرية للإنسان واحدة منذ خلق الله آدم وحتى قيام الساعة من حب وكره ووجود الشهوة الجنسية وحب المال والسلطة والسعي إلى الرفاهية والمتعة والخلود وغيرها، فإن هذه الخيارات تكون متشابهة في غالبها بنسبة 70% إذا لم يكن أكثر، لذلك تكون الأفعال وردود الأفعال متكررة بما فيها من خطأ ومن صواب وما على المستشرف إلّا أن يميز الخطأ من الصواب ويعرف ردة الفعل البشري المتوقعة في الأغلب عند حدوث أمر ما حتى يستطيع رسم سيناريو يتجنب فيه الأخطاء التي قد يقع فيها في المستقبل، وذلك عندما يدرك هذا المستشرف ماذا كانت نتيجة من وقع بها في الماضي وبتالي يستفيد من يحلل الحدث التاريخي ويستشرف من السابق في توقع ما سيحصل مستقبلاً بناءً على الخيارات المتوفرة في الحاضر.

ومن هذه النقطة علينا أن نبحث في الأسس والأطر التي من الممكن أن نستخدمها في ضبط الحدث التاريخي وقراءته بالشكل الصحيح ووضعه في ميزان الاستشراف التاريخي بحيث نستطيع من خلال هذا الميزان معرفة بعض التقديرات عن ما سيحدث مستقبلاً لأي حدث مشابه له ولو بنسبة 60- 70% أو حسب ما تظهر نتيجة هذه التقديرات والتي قد تفيد البشرية مستقبلا وتجعلها تستفيد من الدراسات التاريخية بشكل أكثر مما تستفيد منه الآن.

الخاتمة

1. إن للحدث التاريخي مصدر وهو الإنسان وهذا المصدر له صفات وطبائع متشابهة في كل زمان ومكان من حيث الحاجات الاساسية كالأكل والشرب ومن حيث الشهوات والمتطلبات والطموحات المتكررة.
2. قد لا يُعزى نتيجة هذا الحدث للإنسان بفعل أنه مسير وغير مخير في هذه الدنيا وذلك المبدأ موجود في بعض الديانات ومنها ما هو عند علماء المسيحية الذين يروا أن كل ما يحدث للإنسان هو من قدره الذي لا يملك الإنسان أن يغير منه شيء، وهذا المبدأ في التعاطي مع الأحداث يوقف عجلة البحث العلمي، ولو أن كل البشر اعتقدوا به منذ زمن لمى وصل العلم إلى ما وصل له اليوم.
3. من أبرز رواد هذه النظرية عند المسيحيين القديس أوغسطين Augustine الذي يرى أن التاريخ عبارة عن مسرحية ألفها الله ويمثلها الإنسان وأن التاريخ لا تحكمه الصدفة العمياء بل هو خاضع لمشيئة الله المطلقة، والتاريخ عنده يسير وفق خط مستقيم ولا يوجد تعاقب للتاريخ، وهذا المبدأ مخالف لمى هو موجود في الإنجيل الذي يؤكد أن الإنسان مخلوق ولديه خيارات وهو مسؤول عنها.
4. إن علاقة التاريخ بالدين متلاصقة وحقيقية وقد وجدت منذ زمن بعيد بحكم أن الكتب الدينية قد احتوت على العديد من الإشارات التاريخية مثل القصص والأساطير وإن أغلب المؤرخين الأوائل

كانوا قساوسة ورجال دين مثل هيكتوس Hectaeus اليوناني وهيرودوت المقلب بأبو التاريخ وغيرهم.

5. إن المؤرخين الأوروبيين في العصر الحديث قد تركوا النظريات الفلسفية القديمة وتجردوا من الدين وحملوا الإنسان نتائج أفعاله وأعماله جميعاً وأنه لا يوجد قدر مكتوب من عند الخالق ويمضي الإنسان فيه بل إن الإنسان من انتاج الطبيعة ولا وجود لخالق له.
6. إن العلوم الدينية التي ظهرت عند المسلمين وخاصة علم الحديث وما ارتبط به من علوم أخرى كانت النواة الأولى لتشكيل منهج البحث التاريخي القائم على البحث والتحري والاستقصاء للحصول على المعلومة التاريخية الصحيحة.
7. لقد أكد ابن خلدون ان التغير صفة حتمية ملازمة لجميع المجتمعات البشرية وأن هذا الكون يسير وفق قوانين وتراتبية إلاهيه وهي المتحكمة فيه الأمر الذي يجعل ابن خلدون من أوائل المؤرخين المستشرفين العرب.
8. إن الله عز وجل لم يقهر البشر على الهدى والاستقامة ولا على الانحراف والضلال، بل جعل لهم الاختيار فيما شاء هو لهم من خيارات قد وضعها لهم في مخطط قدرهم.
9. هناك مؤثرات تؤثر على قدر الإنسان والتي قد تدفع إلى الخير أو إلى الشر ومنها الدعاء سواء من الوالدين أو من أحد الأنبياء أو الصالحين أو أن يقوم الإنسان بعمل خير فيبارك الله له في قدره ويدفعه إلى جانب الصواب أو يفعل سوء فيحبط عمله ويدفعه إلى جانب غير صائب ويختم له به.
10. إن الخير والشر الذي يعيشه الإنسان ليس جميعه من اختيار الإنسان كالقتل والسرقة والصدقة وغيرها بل هناك خير وشر مفروض من الله ليبتلي عبادة فيميز الصالح من الطالح كالأعاصير والزلازل وإنبات الخضرة وجمال الطبيعة وسحرها وجميع هذه الأمور يصلح بتسميتها القضاء الإلهي.
11. إن للإنسان الخيار في تحديد مسار حياته ولكن هذا الخيار موجود ضمن خيارات قدرها الله عز وجل عليه ولا يوجد غيرها من الخيارات، ومن خلال علم الاستشراف نستطيع استشراف هذه الخيارات ومحاولة الاختيار منها وتفضيل بعضها على بعض.
12. إن هناك تداخل بين مخططات الأقدار التي فرضها الله عز وجل على الإنسان فقد يتداخل مخطط الرزق مع مخطط الصحة أو مخطط الإيمان مع الرزق، وعدد هذه المخططات لا يعلمه إلا الله وحده.
13. إن الإنسان مخير في قراراته وفي أفعاله وسوف يحاسب عليها لأنه هو من يختار إلى أين يسير ضمن مخطط قدره وهذا المخطط يتشابه من شخص إلى أخر وفي أغلب الأحيان تكون قرارات الناس متشابه بحكم طبيعتهم البشرية والصفات المشتركة التي جبلوا عليها، وهنا تبرز امكانية الاستشراف لمجموعة وفق تاريخها عام لمجمل من الأحداث التاريخية التي قد تتشابه في المستقبل بحسب الطبيعة البشرية التي تكرر اختياراتها بناءاً على تكوينها البشري وحاجاتها الطبيعية وطموحاتها وأمالها المتكررة.

14. إن مادة التاريخ هي من صنع الإنسان وهي نتاج أفعاله وقراراته وهي متكررة في كل زمان ومكان إذا توفرت لها ظروف مشابه لظروف التي شكلتها من قبل وقد تتكرر مرات كثيرة، وهذا هو جوهر الاستشراف التاريخي.
15. إن علم الاستشراف التاريخي يمكن له بأن يغير في مجمل الأحداث المستقبلية لمجموعة من الناس لأنه يبحث في ماضيهم ويحصر خياراتهم التي قدرت عليهم ويتوقع ردود أفعالهم المستقبلية وفق الظروف التي قد تتكرر عليهم وبالتالي فهو علم غير متضارب مع القدر المحتوم على الإنسان.
16. إن علم الاستشراف التاريخي لا يتعارض مع مفهوم القدر في الإسلام بل إن القدر في الاسلام متكرر وموضوع ضمن سياق يمكن لعلم الاستشراف التاريخي من خلال قراءة تاريخ الانسان أو المجموعة من البشر بأن يستشرف مستقبلهم ويتوقع ردود فعلهم.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم.
- انجيل متى.
- الطبري(ت ٣١٠هـ)، أبو جعفرمحمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، د.ت.
- زريق، قسطنطين ، نحن والتاريخ (مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ)، دار العلم للملايين، ط6، بيروت، لبنان، 1404هـ/ 1985م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، 8ج، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1982م.
- مهورباشة، عبد الحليم ، فلسفة التاريخ مدخل إلى النماذج التفسيرية للتاريخ الانساني، بيروت، مركز انماء للبحوث والدراسات، ط1، بيروت، لبنان، 1435هـ/ 2016م.
- مصطفى صبري –شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقا، موقف البشر تحت سلطان القدر، القاهرة، المطبعة السلفية، ط1، القاهرة، مصر، 1352هـ/ 1934م.
- البوطي، محمد سعيد، الانسان مسير أم مخير، دار الفكر، ط2، دمشق، سوريا، 1420هـ/2001م
- الدوري، عبد العزيز ، نشأت علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتاريخ والتراث، ط1، الامارات العربية المتحدة، 1419هـ/ 2000م.

- الأحمدي، محمد علي، نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ ابن خلدون نموذجا، مجلة إسلامية المعرفة المعهد العالي للفكر الإسلامي، العدد 50، 1426هـ/ 2007م.
- الخضري، زينب ، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة والنشر، القاهرة، مصر، 1408هـ/ 1989
- أتكن، هيوغ ، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية ، دار العلم للملايين، ترجمة محمود زايد، ط2، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1982م
- الزناتي، أنور محمود ، علم التاريخ واتجاهات تفسيره، القاهرة، مكتبة الأنجو المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1426هـ/ 2007م
- ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار التراث، تحرير الحسان حسن عبد الله، القاهرة، مصر، 1323هـ/ 1926م
- حنبلي، فيصل،أهمية علم التاريخ، مجلة البيان الكويتية، العدد 41، 1388هـ/ 1969م.
- حمدي، نبيل، الجواب الكافي عن الجواب الكافي عن سؤال الحائرين والغرضين هل الإنسان مسير أم مخير؟، ، ط2، القاهرة، 1412هـ/ 1991م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ/1312م) ، لسان العرب، دار صادر، ط3، 15ج ، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.
- جمال، منتصر، الاستشراف الاستراتيجي، دراسة دكتوراة في جامعة الجزائر، الجزائر،1442هـ/ 2020م.